الباب الثاني
البحث النظري

كان الباحث في هذ الباب يقوم بعرض المعلومات المتعلقة بشيئين أولا معنى الإمامة ويدور البحث عن الإمامة في القرآن، وفيه ثلاثة مصطلحات عن الإمامة وهي: الخليفة والإمام وأولو الأمر، ثم عن الإمامة عند العلماء. ثانيا مبادئ الإمامة فى القرآن. وهي نوعان: الأمانة والعدل.

أ. معنى الإمامة.

1. الإمامة في القرآن.

فى القرآن مصطلحات تضمّن معنى الرئاسة منها الخليفة والإمام وأولو الأمر. وكل مصطلح له خاصية[1].

أ. الخليفة.

تأتي كلمة الخليفة بمعنى نائب الله فى هذه الأرض ولذلك يسمى الناس خلفاء الله في الأرض لأنهم أمناء الله في هذه الأرض، كما أراد الله تعالى وذلك مكتوب فى القرآن والحديث[2]. والخليفة هو الشخص الذي استخدم السلطة المفوضة له من قبل شخص آخر[3].

---

[1] سعيد حسين المنور، *Al-Quran Membangun Tradisi Kesalihan Hakiki* (جاكرتا: Ciputat Press، 2003) ص213

[2] المرجع السابق، ص 213

[3] أحمد إدريس، *الحكومة الإسلامية* (القاهرة: المختار الإسلامي، 1980) ص 123

وقال حسن بشا في كتابه "الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية" أن معنى الخليفة أن يخلفه من بعده ومن هنا حملت الآية الكريمة "إني جاعل في الأرض خليفة" على قول من قال "إن آدم أول من عمر الأرض وخلفه فيها بنوه" ومن جهة أخرى يكون المعنى أن يخلف من قبله وعليه حمل الآية عند من قال إنه كان قبل آدم في الأرض الجنة وإنه خلفهم فيها، وعليه خوطب أبو بكر الصديق بخليفة رسول الله، وأجيز أن يقال خليفة رسول الله واختلف في جواز أن يقال خليفة الله[4].

وقال علي عبد الرازق أن ما سمي بخليفة فلكونه يخلف النبي في أمته فيقال خليفة باطلاق وخليفة رسول الله واختلف في تسميته خليفة الله فأجازه من بعض المسلمين ومنهج الجمهور منه وقد نهى أبوبكر عنه لما دعي به، وقال لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالخليفة عندهم يترل من أمته بمترلة الرسول صلى الله عليه وسلم من المؤمنين، له عليهم الولاية العامة والطاعات التامة والسلطان الشامل وله حق القيام على دينهم، فيقيم فيهم حدوده وينفذ شرائعه وله بالأولى حق القيام على شؤون دنياهم أيضا[5].

وهل يجوز خليفة الله تعالى؟ فقد قيل يجوز لقيامه بحقوقه في خلقه، ولقوله تعالى: "هو الذي جعل لكم خلائف في الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات" وقيل لا يجوز، لأنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت، والله تعالى لايغيب أو يموت وقيل لأبي بكر: ياخليفة الله فقال: لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم[6].

---

[4] الدكتور حسن بشا، *الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية*، (القاهرة: دار النهضة العربية، ج1، 1965)، ص491

[5] علي عبد الرازق، *الإسلام وأصول الحكم بحث في الخلافة في الإسلام* (بيروت-لبنان: دار المكتبة الحياة) ص13-14

[6] أبو يعلى محمد بن الحسين القراء الحنبلي، *الأحكام السلطانية*، (دار الفكر) ص 33

إنخلاعا عن الاختلاف من تلك الآراء عن معنى الخليفة قد اشترط الفقهاء للخلافة أربعة شروط يجب أن تتوافر في الخليفة حتى يصلح لولاية الخلافة: وهي العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس واختلف بعضهم في شرط خامس وهو أن يكون من قريش[7].

قال أبي يعلي: يلزم الخليفة من أمور الأمة عشرة أشياء كما يلي[8]: أحدها: حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة فإن زاغ ذو شبهة عنه بين له الحجة وأوضح له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ليكون الدين محروسا من خلل والأمة ممنوعة من الزلل. الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم حتى تظهر النصفة فلا يتعدي ظالم ولايضعف مظلوما. الثالث: حماية البيضة والذب عن الحوزة ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين. الرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الإنتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك. الخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لاتظفر الأعداء بغرة ينتهكون بها محرما ويسفكون فيها دما لمسلم أو معاهد. السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة. السابع: جباية الفيئ والصدقات على ما أوجبه الشرع نصا واجتهادا من غير عسف. الثامن: تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولاتقصير فيه ودفعه في وقت لا تقديم فيه ولاتأخير. التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوضه إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال لتكون الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة. العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الأمة ولايعول على التفويض تشاغلا بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح. وقد قال الله تعالى:

---

[7] الدكتور حسن بشا، *الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية*، (القاهرة: دار النهضة العربية، ج1، 1965)، ص491

[8] أبو يعلى محمد بن الحسين القراء الحنبلي، *الأحكام السلطانية*، (دار الفكر) ص 33-34

"ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى" فلم يتقصر سبحانه على التفويض دون المباشرة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته".

أستُعمِل هذ المصطلح فى العصر الأول من تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين، وله معنيان: كرئيس الدولة لإقامة الدعوة الإسلامية وخليفة الرسول أي وارث النبي الذي يحمل الرسالة أي الشريعة يعني به خليفة الله، بهذا كان الخليفة كالرئيس الأعلى فى البلد والدين.

ب. الإمام

أن معنى الإمام في لسان المسلمين ترادفه الخليفة هي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة من النبي صلى الله عليه وسلم. ويجب على الإمام أن يقوم بحراسة الدين وسياسة أمور المسلمين[9].

وكان "الإمام" يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار يطلق على الخلفاء وقد عنى فقهاء المسلمين بالإمامة بهذه الدلالة وفسروها بأنها حكم المسلمين سواء في الأمور الدينية والدنيوية واشترطوا أن يتوافر في الإمام العلم والعدالة والكفاية وسلامة الحواس والأعضاء وأضاف إليها البعض النسب القرشى أو العصبية، واختلفوا في بعض الشروط ولاسيما في شرط النسب[10].

ويقول علي الصابوني في تفسيره صفوة التفاسير، أن الإمام هو القدوة الذي يؤتم به في الأقوال والأفعال، ومن إمامته في الآية الكريمة (الإمامة في الدين) وهي

---

[9] الدكتور عبد المنعم أحمد، *تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام* للإمام بدر الدين بن جماعة (قطر: الرئاسة المحاكم الشرعية والسؤون الدينية. 1991) ص 48

[10] الدكتور حسن بشا، *الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية*، (القاهرة: دار النهضة العربية، ج1، 1965)، ص 93

النبوة التي حرمها الظالمون، ولو كانت إمامته الدنيوية لخالف ذلك الواقع إذ نالها كثير من الظالمين، فظهر من إمامته في الدين خاصة[11]. ولهذا كما قال الله تعالى في القرآن:

وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ [12].

وبالإضافة إلى الخلفاء كان "الإمام" يطلق على من يتولى سلطة في الدولة فأطلق مثلا على السلطان في عصر المماليك وقد ذكره السبكي بهذه الدلالة في كتابه معيد النعم ومبيد النقم حين قال (السلطان أعني الإمام الأعظم)[13]. وكما كان الإمام يطلق أيضا على قائد الجيش[14].

وبالجملة فالإمام يجب أن يكون إنسانا ذا يقين مكشوفا له عالم الملكوت- متحققا بكلمات من الله سبحانه- وقد مر أن الملكوت هو الأمر الذي هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم يدل دلالة واضحة على أن كل ما يتعلق به أمر الهداية- وهو القلوب والأعمال- فللإمام باطنه وحقيقته، ووجهه الأمري حاضر عنده غير غائب عنه ويحضر عنده ويلحق به أعمال العباد خيرها وشرها، وهو المهيمن على السبيلين جميعا سبيل السعادة وسبيل الشقاوة. فالإمام هو الذي يسوق الناس إلى الله سبحانه ولا يخلو عنه زمان من الأزمنة، وعصر من الأعصار[15].

---

[11] محمد علي الصابوني، *صفوة التفاسير* (جاكرتا: دارالكتب الإسلامية، ج1، 1999) ص 93

[12] سورة البقرة 124

[13] الدكتور حسن بشا، *الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية*، (القاهرة: دار النهضة العربية، ج1، 1965)، ص 94

[14] المرجع السابق، ص 94

[15] السيد محمد حسين الطباطبائي، *الميزان في تفسير القرآن*، (بيروت لبنان: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات) ج1، ص268-269

ولذلك ينقسم الإمامة إلى قسمين هما الإمامة العظمى (الإمامة الكبرى) هو رئيس البلد والسلطان إما من شكل الخلفية في ولاية البلدان وإما من شكل ملك أي أمير. والإمامة الصغرى هو الإمام فى الصلاة.

ج. أولو الأمر

إن أولى الأمر قد حملهم المفسرون أنهم (أمراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية وقيل علماء الشرع لقوله تعالى: ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) وأما أولى الأمر في الآية السابقة فهم: (كبراء الصحابة البصراء بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم)[16].

ويقول الإمام بدر الدين بن جماعة في كتابه تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام أن أولى الأمر هم الإمام ونوابه عند الأكثرين[17] وكما قال القائل هم العلماء[18]

وقال المراغى أن المراد بأولى الأمر هنا كمثل السلطان والعلماء والمفكر والرئيس الجندي التى تماثله الأمة[19]. مساويا ماقاله ابن عربي أن مصطلاح أولى الأمر

---

[16] علي عبد الرازق، *الإسلام وأصول الحكم بحث في الخلافة في الإسلام* (بيروت-لبنان: دار المكتبة الحياة)، ص 40

[17] الدكتور عبد المنعم أحمد، *تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام* للإمام بدر الدين بن جماعة (قطر: الرئاسة المحاكم الشرعية والسؤون الدينية. 1991) ص 62

[18] قارن الماوردي في النكت والعيون 1: ق 86 يقول: إن أولى الأمر: هم ذوو الولايات السلطانية تلزم طاعتهم فيما يقلدونه على من استرعوه، ولايلزم في عموم الأمور وعلى جميع الناس في ولاية الأئمة التي تعم جميع الأمور وجميع الناس. ويرى ابن العربي-الفقة المالكي- أن أولى الأمر: هم الأمراء والعلماء جميعا، أحكام القرآن 1: 451،452 ويخص ابن القيم أولى الأمر بالعلماء فقط، اعلام الموقعين تحقيق عبد الرحمن الوكيل 1: 10 ويقول ابن الجوزي إن في أولى الأمر أربعة أقوال: الأمراء، العلماء، أصحاب النبي أبوبكر وعمر- زاد المسير 2:116

[19] أنظر في كتاب سعيد حسين المنور، ***Al-Quran Membangun Tradisi Kesalihan Hakiki*** ، ص 213

تمثل معنى العلماء وهو كرئيس الدين والأمير يعنى الإمام الذي يؤم ويحفظ الأشياء الدنياوية[20].

قال عبد العزيز دحلان إن أولى الأمر هو الإمام الذي له مسؤولية ويكون إماما فى البلد. وقسم علماء التفسير وفقهاء السياسة معنى أولى الأمر إلى أربعة أقسام: *أولا*، الملك والرئيس والسلطان وكان طائعا إلى الله والرسول. *ثانيا*، الملك والعليم. *ثالثا*، الأمير فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثم الوظيفة تنتقل إلى القاضى –الحكيم- الجندي وهم يأمرون إلى جميع المجتمع للإعتماد على الأساس الصحيح. *رابعا*، المجتهد وسمي بأهل الحل والعقد وله مسؤولية عن الأحكام[21].

قال أحسين إن المراد بأولى الأمر هو من كان له مسؤولية في ترتيب مسائل المسلمين وهو يستطيع أن يحل الأشياء أي المشكلات في المجتمع[22].

ولذلك نستطيع أن نقول إن المصطلح "أولى الأمر" سمي بالإمام في المعنى الواسع. كالإمام في السياسة أي الأمير في المسائل الدنياوية سمي أيضا بالعلماء ونستطيع أن نقول أيضا أن أولى الأمر قد استعمل للمرء الذي يمسك ويرتب البيئة.

2. الإمامة عند العلماء.

معنى الإمامة في لسان المسلمين ترادفها الخلافة هي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة من النبي صلى الله عليه وسلم ويقرب قول البيضاوي: الإمامة عبارة من

---

[20] أنظر في كتاب فخر الدين, *Ensoklopedia al-Quran*،(جاكرتا:Rineka Cipta ، 1992) ج2 ص1250

[21] عبد العزيز دحلان، *Ensiklopedi Hukum Islam* (جاكرتا:Ichtiar Baru Van Hoeve،1997) ص1842

[22] أحسين الحافظ، *Kamus Ilmu al-Qur'an*،(أمزاة: 2005) ص 299

خلافة شخص من الأشخاص للرسول عليه السلام في إقامة القوانين الشرعية وحفظ حوزة الملة، على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة[23].

وتوضيح ذلك قول ابن خلدون أن الإمامة أو الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسية الدنيا به[24].

وقال فتحي يكن في كتابه مشكلات الدعوة والداعية أن الإمامة هي فن معاملة الطبيعة البشرية والتأثير في السلوك البشري وتوجيهه نحو هدف معين وبطريقة تضمن بها طاعته وثقته واحترامه[25].

وقال سعيد في كتابه إن مصطلح الإمامة والإمام أضيق معناه فى الأمور الدينية، للإمام أعضاء وطبعا له أمانة ومسئولية لإعطاء الإرشادات إلى جميع الأعضاء ليكون سالما في الدنيا والآخرة ولذلك لابد للإمام أيضا أن يكون له أمانة على رعيته وأعضائه ولله[26].

ورأى أهل الشيعة أن الإمامة لاتخرج من أولاد علي وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لايجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ولاتفويضه إلى العامة وإرسله[27].

---

[23] علي عبد الرازق، *الإسلام وأصول الحكم بحث في الخلافة في الإسلام* (بيروت-لبنان: دار المكتبة الحياة)، ص12

[24] المرجع السابق، ص. 12

[25] فتحي يكن، *مشكلات الدعوة والداعية*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996) ص 75

[26] سعيد حسين المنور، ***Al-Quran Membangun Tradisi Kesalihan Hakiki*** ، ص 213

[27] أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، *الملل والنحل*، (بيروت-لبنان: دار الفكر، 2005)، ص. 118

ورأى الجصاص أن الإمامة هي كل المرء الذي يقلد قوله إما من الصواب أوالباطل[28].

نصب الإمامة واجب وقد قال أحمد رضي الله عنه-في رواية محمد بن عوف بن سفيان الحمصي-: "الفتنة إذالم يكن إمام يقوم بأمر الناس" والوجه فيه: أن الصحابة لما اختلفوا في السقيفة، فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير ودفعهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وقالوا : "إن العرب لاتدين إلا لهذ الحي من قريش" ورووا في ذلك أخبارا، فلولا أن الإمامة واجبة لما ساغت تلك المحاورة والمناظرة عليها، وقال القائل: ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم. طريق وجوبها السمع لا العقل، لما ذكرناه في غير هذ الموضوع، وأن العقل لا يعلم به فرض شيئ ولا إباحته، ولاتحليل شيئ ولاتحريمه[29].

أما أهل الإمامة فيعتبر فيهم أربعة شروط كما يلي[30]. *أولا*: أن يكون قرشيا من الصميم وهو من كان من ولد قريش بن بدر بن النضر دليل بني كنانة[31] وقد قال أحمد في رواية مهنا (لايكون من غير قريش خليفة). *ثانيا*: أن يكون على صفة من يصلح أن يكون قاضيا: من الحرية والبلوغ والعقل والعلم والعدالة. *ثالثا*: أن يكون قيما بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود ولا تلحقه رأفة في ذلك والذب عن الأمة. *رابعا*: أن يكون من أفضلهم في العلم والدين. وقد روي عن الإمام أحمد رحمه الله ألفاظ تقتضي إسقاط اعتبار العدالة والعلم والفضل، فقال-في رواية عبدوس بن مالك

---

[28] المودودي، *Khilafah dan Kerajaan*،(الميزان: 1998) ص. 64

[29] أبو يعلى محمد بن الحسين القراء الحنبلي، *الأحكام السلطانية*، (دار الفكر) ص 23

[30] المرجع السابق، ص. 24

[31] كذا في الأصل وفي سيرة ابن هشام: (النضر بن كنانة: هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي. ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي) وهو النضر بن كنانة بن حزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

القطان-: "ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين لايحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولايرآه إماما عليه، برا كان أو فاجرا، فهو أمير المؤمنين".

ب. مبادئ الإمامة في القرآن

كل الإمامة هو فن معاملة الطبيعة البشرية والتأثير في السلوك البشري وتوجيهه نحو هدف معين وبطريقة تضمن بها طاعته وثقته واحترامه، ويتوقف نجاح الإمام في مهمته هذه على مدى مايتصف به من مزايا وخصائص، علما بأن هناك بعض الصفات الفطرية التي قد تساعد على تنمية إمكانيات الإمامة ولكن إلى حد معين وبقدر معلوم ولا بد من استكمال الشخصية الإمامية أو القيادية من قدرات أخرى فكرية وروحية وجسمية وتنظيمية وأخلاقية وشخصية وغير ذلك[32].

فعُلم أن الرئيس له أثر عظيم لغيره إما من صفة أو مذهب رئاسته وهو متعلق بمبادئه القوية المقررة في نفسه، فالرئيس المشهور له أثر قوي وفيه مبدأ قوى.

كان الإسلام يبنى أساس الرئاسة من الحق والشورى وصدق الأعضاء والجهد والإرادة القوية والأمانة والعدل[33]. وأُسُسُ العلاقات الإنسانية وتطبيقها في العلاقات الدولية هي: تكريم الإنسان والمساواة في القيمة الإنسانية والتعاون والتسامح والوفاء بالعهد والعدالة والمعاملة بالمثل والحرية[34]. ولكن أخذ الباحث بَعْضَ مبادئ الرئاسة أو الإمامة وهو الأمانة والعدل في القرآن.

---

[32] فتحي يكن، *مشكلات الدعوة والداعية*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996) ص 75

[33] سويدن و بشراحل، *Sukses Menjadi Pemimpin Islami* (المترجم سمسون رحمان، جاكرتا: Maghfiroh Pustaka، 2005) ص 182

[34] الدكتور خديجة أحمد أبوأتلة، *الإسلام والعلاقات في السلم والحرب*، (القاهرة: دار المعارف، 1119) ص 27

1. الأمانة.

الأمانة التي ناط الله بها فطرة الإنسان، والتي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها "الإنسان" أمانة الهداية والمعرفة والإيمان بالله عن قصد وإرادة وجهد واتجاه. فهذه أمانة الفطرة الإنسانية خاصة. فكل ماعدا الإنسان ألهمه ربه الإيمان به، والإهتداء إليه ومعرفته وعبادته وطاعته. وألزمه طاعة ناموسه بغير جهد منه ولاقصد ولاإرادة ولااتجاه. والإنسان وحده هو الذي وكل إلى فطرته وإلى عقله وإلى معرفته وإلى إرادته وإلى اتجاهه وإلى جهده الذي يبذله للوصول إلى الله، بعون من الله وهذه أمانة حملها وعليه أن يؤديها أول مايؤدي من الأمانات[35]. وقوله تعالى في القرآن الكريم :

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا.[36]

وقوله في القرآن الكريم :

لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ [37].

---

[35] سيد قطب، *ظلال القرآن*، (بجدة: دار العلم للطباعة والنشر، 1986) ج1، ص 688

[36] سورة النساء : 58

[37] سورة البقرة : 286

لم يكن في السموات والأرض والجبال مخلوق قبل الإنسان يحمل عبء الأمانة، والإنسان هو أول مخلوق يحمل هذا العبء ولذا فهو ليس خليفة أو وريث أحد في منصب حمل الأمانة وأن ماسمي في سورة البقرة بالخلافة قد عبر منه في هذه الآية بالأمانة ففي الأولى أثبت للملائكة أنكم لستم أهلا للخلافة، وأن الإنسان هو الجدير بها، وفي الثانية فيه إنه لم يكن في السموات والأرض والجبال مخلوق كفء لحمل أمانتنا فحملها الإنسان وحدهُ[38].

ومن هذه الأمانات هي أمانة التعامل مع الناس، ورد أمانتهم إليهم: أمانة المعاملات والودائع المادية وأمانة النصيحة للراعي وللرعية وأمانة القيام على الأطفال وأمانة المحافظة على حرمات الجماعة أموالها وثغراتها وسائر مايجلوه المنهج الرباني من الواجبات والتكاليف في كل مجالي الحياة على وجه الإجمال، فهذه من الأمانات التي يأمر الله أن تؤدي[39].

و نهى الله على المؤمنين في الخيانة لأمانتهم كما قال الله فى القرآن :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ [40].

ورأى منور أن العمارة أمانة والأمانة لابد من تأديتها تأدية حسنة، فالعمارة هى أن يؤدى أهلها بالحق، ولذا الأمانة لهذه الشكالة هى القيام بالمسؤوليات بكل جهد وصدق والمحافظة على المبدأ، والعمارة لاتورث بل تكلف على كل إنسان لخلافته فى هذه الأرض[41]. كما قال الله تعالى:

---

[38] أحمد إدريس، *الحكومة الإسلامية* (القاهرة: المختار الإسلامي، 1980) ص 122

[39] سيد قطب، *ظلال القرآن*، (بجدة: دار العلم للطباعة والنشر، 1986) ج1، ص 689

[40] سورة الأنفال : 27

[41] سعيد حسين المنور، ***Al-Quran Membangun Tradisi Kesalihan Hakiki*** ، ، ص200

إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً .[42]

والمسؤوليات هى الأمانة، لوعرف أهل العمارة واجباته ومسؤولياته ثم تمسك بكل جهد فلا عُسر لهم بل يسر عليهم القيام بالأمانة، وبالعكس إن كان أهل العمارة ليس لهم الفطانة والإستقامة ولايقدرون على تأدية الأمانة التى أُعطيتْ إليهم فهم راسبون[43].

2. العدل

العدل من أهم المبادئ التي يقوم بها نظام الحكم الاسلامي بل أن الإسلام كله يقوم على العدل فالإسلام دين العدل وإذا كان لكل دين سمة أساسية مميزة، فتميزت اليهودية بالشدة والمسيحية بالمحبة، فإن الإسلام تميز بالعدل وذلك لأنه دين شامل ولأنه آخر الأديان فجمع الفضائل كلها ووازنها في فضيلة هي من أهم الفضائل وهي (العدل)[44]

العدل هو الطابع الأساسي والذي يسود مختلف المجالات والتصرفات والتكاليف في الإسلام، ففي جمال الحكم والإدارة اشترط الفقهاء في الحاكم أن يكون من أهل العدالة[45].

كقوله تعالى في القرآن الكريم:

---

[42] سورة الأحزاب : 72

[43] علي محمد توفيق، *Praktik Manajemen Berbasis al-Qur'an* ص 41

[44] عبد الحميد اسماعيل الأنصاري، *نظام الحكم في الإسلام* (قطر: دار قطر بن الفجاء، 1985) ص 39

[45] المرجع السابق ص 41

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا.[46]

صارت البلدة آمنة مطمئنة بقيام العدل فى المعاملة مع الناس فى كل جهة، والإسلام لايحقق الإنسان القوي أن يهاون الإنسان الضعيف، ولايجوز إضاعة الحقوق الإنسانية بكثرة الظلمات في الدنيا[47].

وعلم أن الأحوال آمنة مطمئنة جاءت بعد القيام بالعدل، وكل الأساس الإنساني كالتسامح والإستقلال خالدان تحت إقامة العدل، أساس العدل على الحق كما قال الله تعالى فى القرآن :

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ.[48]

بين الله أن أهل العمارة أن يقوم بالعدل ولايتبع أهواءه ومبدأ العمارة ومخها العدل والحق أفضل العناصر للعدل[49]. ومن صفات الإنسان العادل مايلي. *أولا*: أن يجتمع فيه الوفاء والأمانة. *ثانيا*: أن يكون رحيما بريئا من الدنس. *ثالثا*: أن يكون حفوظا لمواعدة منجزا لها. *رابعا*: أن يكون صديقا في كل ما ينبغي. *خامسا*: أن لايخالف السنن الموضوعة له. *سادسا*: أن يضع كل شيئ في موضعه وأن يقيمه على حقه[50].

---

[46] سورة النساء : 58

[47] إمام منور، *Asas-Asas Kepemimpinan Dalam Islam* ، ص. 146

[48] سورة النحل :90

[49] سعيد حسين المنور، *Al-Quran Membangun Tradisi Kesalihan Hakiki*، ص 205

[50] محمد جلال شرف وعلي عبد المعطي محمد، *الفكر السياسي في الإسلام شخصيات ومذاهب*، (اسكندرية: دار الجامعات المصريات، 1978) ص 229

نعرف حياة النبى في المدينة في مقابلة طوائف من المشركين والنصرانيين واليهود، فاليهود هم الذين يفسدون الأرض كثيرا حتى يصعب على النبى مواجهتهم لأنهم يشيعون الفاحشة والكذب والتأثيرات ويكتمون الحق والنبى كرئيس الأمة يقدر أن ينظمهم بالحق والعدل.

العدالة هي المبدء الأساسى للإنسان إما هو شاهد أو راع أو أهل العمارة وغير ذلك، وإذا رأينا من جهة الإسلام أن كل إنسان راع فعليه أن يقوم بالعدل فى أي مكان ووقت